ستديو ثقافة شعبية

بانتظار الصيف

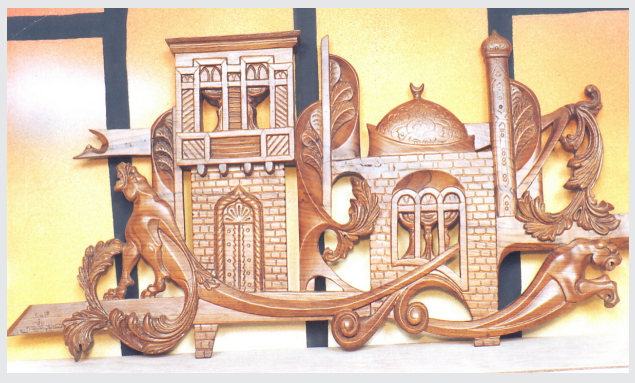
رموز عراقية

قهوة على الماشي- تصوير عادل قاسم

من المحرر

رواة الحكاية الجدد

باسم عبد الحميد حمودي

تضخ الماكنة السينمائية الامريكية (هوليوود) وسواها سلسلة من الافلام الجديدة التي تعتمد على الاسطورة والحكاية الشعبية ومنها سلسة (سيد الخواتم) وسلسلة (هاري بوتر) وغيرهما.
وتستأثر هذه الافلام بأقبال الكبار قبل الصغار لما فيها من أثارة وصنعة سينمائية رفيعة وتصوير أخاذ ودغدغة لمشاعر الانسان الساعية أساسا نحو الخير وحرب الشر وطرده من النفوس.
وقد أعتمدت الكثير من الافلام الاوربية- الامريكية في أفلام من هذا النوع على حكايات الشرق وأساطيره وخصوصا حكايات (الف ليلة وليلة) التي خرجت منها أفلام متعددة عن (السندباد البحري) وعن الخاتم المسحور والقمقم والجني والصياد وعن طاقية الاخفاء التي أستخدمت في فيلم (سيد الخواتم) بطريقة أخرى عبر وضع الخاتم في الاصبع .
أن أفلاماً كثيرة عن روبنسن كروزو الذي هو الطبعة الاوربية لـ(حي بن يقظان) وعن (حرامي بغداد) و(كهرمانة) أنتجت منذ فترة تاكيدا لمحبة أنسان الغرب وتوقه الى نوع من الصفاء الروحي والبعد عن التيه اليومي والاغراق في خيال ممتع ورؤى فكرية تستوعب توحد الانسان وعالمه الاسطوري البهي .
أن هذا التأثير المستمر للخيال الشرقي على الفيلم الاوربي- الاميركي يثبت قدرة الحكاية الشعبية والعراقية منها على وجه الخصوص على التأثير والامتاع وخصوصا عندما يقدمها رواة جدد يتكونون من الممثلين والمصورين وكتاب السيناريو والمخرجين، بحيث تعرض الاسطورة والحكاية الشعبية القديمة التي كان يرويها الرواة القدامى شفاها بأسلوب فني، يعتمد التقنيات السينمائية والتلفازية التي حلت شاشاتها محل الراوي الشرقي القديم.

رأي في سيكولوجية المثل الشعبي

محمد خضير السعدي

للمثل الشعبي حضور واسع في آفات المجتمعات لأنه اختصار لواقعة حدثت ومرت فتركت تجربتها في أذهان الناس وله دور في تفسير سيكولوجية المجتمع ومعرفة مايفكر به ويعتقده في تعاملاته اليومية بكافة صورها منذ بدايات الفكر الإنساني والى يومنا هذا لمعرفة إنتمائه وخصائصه. فلو أخذنا المثل الشعبي العراقي من الناحية السلوكية والسيكولوجية لوجدنا فيه الكثير من الإسقاطات التي تعبر عن المجتمع العراقي. أتساءل لماذا هذا الخنوع في المثل الشعبي العراقي؟ بالتأكيد هو خلل اجتماعي. مع الأسف الشديد أن علماء الاجتماع في العراق لم يحاولوا معالجة هذه الظاهرة الاجتماعية الخطرة. ان موروث المثل الشعبي مجرد عبارات أثقلت على شخصية الفرد العراقي حتى أصبحت شخصية ذات طبيعة سيكولوجية تعاني من الاسقاطات النفسية لخدمة الأنظمة المتعاقبة على حكم العراق أو يستفيد من طرحها كثير ويكون ضحيتها السذج. فللمثل مزايا كثيرة لرفع المجتمع من ناحية أو تجعله غير قادرٍ على إصلاح شأنه وقبول كل أشكال الخوف من الآخرين المتسلطين عليه. سوف أعرض بعضاً منها والتي لها مدلول على ذلك كالمثل الذي يقول (المايجي بعصاة موسى يجي بعصاة فرعون). لماذا عصا الفرعون؟ تلك العصا التي جعلت من الإنسان يتحمل كل أنواع القهر والاستبداد والتنكيل. إن زمن الفرعون قد ولّى وبدون رجعة. أما عن المثل الذي يقول (إيد الماتكدر تلاويها بوسهه)، أمثال كثيرة أطلقت جزافاً عن الخنوع لاأريد ذكرها لكي لاتعلق بأذهان الناس. لماذا لايكون للمثل الشعبي حضور واسع بدلاً من الخوف والخنوع والاتكالية أن يكون شجاعاً قادراً على معالجة الكثير من الظواهر الاجتماعية وبناء المجتمع بناءً حقيقياً من الناحية الفكرية بعيداً عن العنف الاجتماعي وان يحمل في مضمونه الكثير من العمل الجاد لخدمة الإنسان العراقي وعدم خلق المبررات للخوف والخنوع؟ إن المثل الشعبي العراقي مصاب بالسقم منذ ولادته نتيجة للظروف القاسية التي مر بها العراق، فمن الطبيعي أن تظهر على الساحة مثل هذه الإفرازات ولكن يجب معالجتها وفتح صفحة جديدة ونبذ العديد من الثقافات التي تؤثر على نفسية المجتمع العراقي في تكوين شخصيته والبدء بالعامل النفسي والاجتماعي. إن هذين العملين لاينفصلان في الواقع، إذ أن كل ظاهرة اجتماعية لها جانب نفسي كما ان كل ظاهرة نفسية لها جانب اجتماعي. في الحقيقة، انا لاأريد فرض رأيي على أحد بل هو مجرد رأي لا أكثر. يعتقد الكثير من الناس ان المثل الشعبي العراقي فيه حكمة وموعظة، حيث تحدثت مع أحد الزملاء بهذا الخصوص وشجعني على الخوض في هذا الموضوع ولكنه اتهمني بالحداثة. قد يكون الزميل العزيز محقاً، ومن هنا بدأت أدرك أن من الممكن أن نفتح باباً للجدل وهذا شيء حسن بالنسبة لمقتضيات الحالة الجديدة التي نعيشها. إن الميل للنزعات الجدلية تجعل الإنسان مثالياً في تفكيره، فإذا انتشرت بين أفراد المجتمع تصبح لديه استعدادات نفسية للتغيير بدلاً من السيارات المفخخة والأحزمة الناسفة وكل أسلحة الموت الحديثة، فنحن اليوم لدينا سلاح أكثر فتكاً من تلك الاسلحة، هو المنطق العقلاني فنحن لسنا بحاجة إلى عصا الفرعون. قد يتفق معي الكثير ويختلف آخرون، المهم المشاركة الوجدانية في أحاسيس الفرح والحزن والقهر والألم والسعادة فالشعب العراقي بكافة طوائفه المتنوعة شعب عريق عبر الإنسانية، لذا يجب علينا أن نمعن في أمثالنا الشعبية وترك ما لاينفع الناس حيث قال تعالى (فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض). إذاً لنطلق المثل الشجاع الذي تتداوله الألسن وتهفو اليه الآذان التي لم تسمع به من قبل وتحتفظ به في ذاكرتها كتعبير عن الشعور الجماعي. ولابد لنا من أن نشير إلى شيء مهم في هذا الجانب وهو أن أكثر الأمثال الشعبية هي ليست عراقية بل دخيلة على المجتمع العراقي (إنكليزية وتركية وغيرها). إن المراد من هذه الأمثال تجعل المجتمع غير قادر على البحث عن الحلول لكي يعلن الإفلاس الفكري وينحدر الى طريق التسويف والمراوغة. أما اليوم فقد اختلفت المعادلة، إذ علينا أن ننتج شعباً حنكته الظروف ليصبح متبلوراً كالماس ليواجه كل أشكال التحديات لخدمة الإنسانية.

مكتبة

مجمع الامثال العامية البغدادية وقصصها

تأليف: محمد صادق زلزلة
٣٠٠ص- الكويت-١٩٧٦

اصدر د.زلزلة الجزء الاول من هذا الكتاب عام ١٩٧٦ عن مؤسسة دار الكتب في الكويت وقد اعيد طبعه مراراً.
والكتاب يحفل بالامثال الشعبية وحكايات كل مثل واسباب قوله وقد جمع المؤلف ٣٨٣ مثلاً بغدادياً واستطاع الوصول الى حكايات مائتين وثمان من حكايات هذه الامثال، وبذلك جمع زلزلة بين المثل والحكاية الشعبية، ولم تسعف ظروفه رحمه الله على استكمال بحثه هذا فيما قام المرحوم عبد الرحمن التكريتي في موسوعته عن الامثال البغدادية باستكمال معظم قصص الامثال البغدادية.

دراسات في الفولكلور

تأليف: د. احمد ابو زيد- د. نبيلة ابراهيم

د. محمد الجوهري- د.علياء شكري – د.احمد موسي
ا- عبد الحميد الحواس
٣٤٤١ص- القاهرة-

يجمع هذا الكتاب الموسوعي سبعة بحوث موسعة في الفولكلور والانثروبولوجيا ، الفصل الاول كتبه د.الجوهري تحت عنوان (حكايات الاطفال والبيت) وقد تضمن عدة اقسام تصور حياة وتجارب الاخوة غريم، فيما تضمن الفصل الثاني دراسة موسعة للدكتور احمد ابو زيد عن كتاب (الاساليب الشعبية) لمؤلفه وليم غريهام سمنز (١٨٤٠-١٩١٠) احداهم واضعي اسس علم الاجتماع في امريكا.
وسيتناول الفصل الثالث الذي كتبته د.نبيلة ابراهيم عرضاً موسعاً لكتاب فريزر (الفولكلور في العهد القديم ومكانة فريزر في علوم الفولكلور والانثولوجيا) ويعرض الاستاذ عبد الحميد حواس كتاب سوكولوف عن الفولكلور الروسي وتنوعاته، وتعرض د. علياء شكري في الفصل الخامس (دراسات في الفولكلور) كتاب العالم التونسي ارنولد جنب استاذ الاثنوغرافيا ورئيس اتحاد جمعيات الفولكلور في فرنسا عام ١٩٤٤ وصاحب المؤلفات الاثنوغرافية الخمسين.
ويعرض الفصل السادس (امثال الشعوب) التي اعدها د.احمد مرسي وتتضمن امثال ١٩١ بلداً وفهارسها الجغرافية واللغوية قام بجمعها شامبيون وقدم لها وتعتبر مقدمة د.ابو زيد الثرية فصلاً سابعاً لهذا الكتاب الموسوعي.

اثر العرب في الحياة الشعبية الاوربية

تأليف: كارل خروشنه
ترجمة: عبد الناصر محمد سيد
القاهرة -١٩٧٩- ٣٢٠ ص

يتحدث مؤلف الكتاب في الفصل الاول عن الطقوس والكلمات المستعملة في السحر ويبحث في الفصل الثاني تأثير الملابس العربية الاسلامية على الازياء الاوربية) وفي الفصل الثالث يقارن بين الوصفات الشعبية العربية ووصفات ارياف اوربا حتى اليوم.

المعتقدات الدائرة حول الحيوان

محمد علي محيي الدين

شغل الحيوان في المعتقدات الشعبية حيزا كبيرا، وأخذ من اهتمام الناس وتفكيرهم، الشيء الكثير، وقد نسجت حوله الأساطير، وصاغوا لتكوينه أسباباً مختلفة، ونسبوا إليه الكثير مما يتعلق بحياتهم اليومية ""فقد يتشاءمون من بعض الحيوانات، ويتيمنون ببعضها الآخر، وجعلوا لتصرفاتها وحركاتها العفوية، الكثير من المدلولات، التي أثرت على أنماط تفكيرهم وتصرفاتهم، وجانب من مأثور الحيوان، هو في حقيقته قسم من جماع الأوهام والمعتقدات الخرافية، وذلك هو الخوف المعروف، من أن إلقاء أسماء الحيوانات الخطيرة والسامة جدير بأن يجذبها"كراب .
وتعتقد جدتي اعتقادا جازما، بأن الحيوانات تعرف كلام الناس وتفهمه، وتتكلم بلغة الإنسان، وهناك الكثير من الحكايات الشعبية الدالة على عمق هذا الاعتقاد، وتستطيع الحيوانات أدراك ما يطلب منها، وتسارع لتطبيقه، ألا الغبية منها كالمطايا والحمير والبغال، فأنها لا تفهم الكلام، لذلك خلق الله العصا لسوقها وإرشادها إلى الطريق الصحيح، وأسباب عدم معرفة الإنسان لكلام الحيوان، أنه لو عرف الإنسان كلامه لتعقدت حياته، وأضيفت إليها أعباء جديدة، لأن الحيوانات تعرف ما سيكون، وتستطيع التنبؤ بحدوثه، وهناك أسطورة تقول، أن أحدهم طلب من أحد الأنبياء أن يعلمه لغة الدجاج، لأن الدجاج الذي لديه كثير الكلام، ويتمنى أن يعرف ما يقوله، وما يفكر به، فنهاه النبي عن ذلك، وقال له إذا عرفت لغتها فسوف تتألم لما تسمع منها، فأزداد إلحاح الرجل عليه، والظاهر أن لذلك الرجل دالة كبيرة على ذلك النبي، فعلمه لغة الدجاج، وجاء ذلك الرجل إلى داره وأرهف أذنيه لما يتفوه به الدجاج من كلمات، فسمع أحداهن تقول لصاحبتها التي شكت لها ضيق المكان، "لا تحزني لذلك سيكون المكان واسعا بعد موت البقرة التي تشاركنا فيه بعد يومين"فلما سمع الرجل كلام الدجاجة، تملكه الوجوم، وأخذ ينتظر الأيام لمعرفة صدق كلامها، وبعد يومين نفقت بقرتهم، فلما رأى ذلك علم صدق حديث الدجاج، فأخذ يرهف السمع لما يتحدث به الدجاج، وبعد أيام سمع من الدجاج أن كلبه الوفي سيموت بعد ثلاثة أيام، وانتظر الأيام الثلاثة بفارغ الصبر ليعرف صدقها من كذبها، ومات كلبه بعد انقضاء الأجل الموعود، وذات يوم سمع من خلال تنصته لكلام الدجاج، أن ولده الأصغر سيموت بعد عام، فخرج من بيته راكضا إلى ذلك النبي، وقال له أنظر ما فعلت بي معرفتي للغة الدجاج، وقص عليه قصته، فقال له "ولذلك جعل الله الإنسان لا يعرف لغة الحيوان، لأنه لو عرفها لتغيرت موازين حياته، "وعاد الرجل إلى بيته، وذبح الدجاج، وآل على نفسه أن لا يجني دجاجا بعد اليوم، وظل يعيش في قلق وترقب مرور الأيام العصيبة عليه، وهو بانتظار وفاة ولده الحبيب، فذبل عوده، وضعف جسمه، وتغير نظام حياته، فلجأ إلى النبي مرة أخرى طالبا العون والمساعدة، فطمأنه بأن الله فوق المخلوقات جميعا، بيده الخير، وبيده الشر، وهو على كل شيء قدير، فعد إلى دارك ومارس أعمالك، فلن يكون الا خيرا .
وقيل في أسباب عدم تكلم الحيوانات أن آدم كان"يحرث الأرض، إذ وقف أحد الثورين، فضربه بعصا كانت معه، فانطق الله ذلك الثور، فقال: لم ضربتني؟فقال:لأجل مخالفتك أمري، فقال له الثور:لطف الله بك حيث لم يضربك حين خالفته، فبكى آدم وقال:الهي صار كل شيء يوبخني حتى البهائم، فأمر الله جبرائيل أن يمسح على لسان البهائم، فأخرست، وكانت البهائم تتكلم قبل هبوط آدم إلى الأرض"
وقد يكون لهذه الروايات بعدها الأخلاقي، أضافة لبعدها الإيحائي، فهي تدعو الناس للرفق بالحيوان ومعاملته بالأسلوب الجيد، ولكن المفاهيم السائدة في تلك الأيام حالت دون الاستفادة من هذا الجانب الإرشادي بسبب خمول الفكر لدى الوعاظ ورجال الدين، وأخذهم الأمور بظواهرها دون الغوص في أعماقها .استخراج المفيد منها، وهو ما انتبه إليه المفكرون في العصور الحديثة.
وسنستعرض في الصفحات التالية ما ورد عن الحيوان، من معتقدات وأساطير، ولا أدعي لنفسي الأحاطة ولكنه جزء من كثير، يمكن أغناؤه بالبحث والتوسع والأحاطة من آخرين، ودراسته على ضوء النظريات الحديثة في علم الموروثات.

المسخ

وما أحب الكتابة عنه هنا ليس رواية "المسخ" لكافكا، ولكن هو إصرار جدتي، على أن بعض الحيوانات كانت بشرا سويا، ولكن الله مسخها، وأحالها من صورتها الآدمية إلى صورة الحيوانات، وبعيدا عن التاريخ الذي كتبه المؤرخون، وحوادث التاريخ عبر العصور، فأن للشعوب تأريخها المروي أيضا، الذي يختلف بمضامينه عن التاريخ المكتوب، فالكثير من الشخصيات التاريخية التي اكتسبت في ميادين الحياة شيئا مميزا، جعلها علامة واضحة لذلك الميدان، وكتب التاريخ أخبارها وحوادثها فأن لها سيرا شعبية، قد تلتقي أو تختلف مع التاريخ في تفصيلاتها، وتظل متداولة جيلا بعد جيل، يعتورها النقص والزيادة، وتحتمل الكثير من المبالغات التي يضفيها الخيال الشعبي عليها، لذلك نلاحظ أن سيرة عنترة، والزير سالم، وسيف بن ذي يزن، وجحا، وأبي نواس، وأبي زيد الهلالي، وغيرهم، آثار يرويها الناس تختلف اختلافا كليا عما نقرأه في كتب التاريخ والسير، والكثير من هذه الحكايات تغلب عليها الحكمة والموعظة، ويجري سردها في معرض التوجيه والإرشاد، وقد تكون لنا عودة في دراسة هذه الظاهرة بإسهاب أكثر، ولكن ما يعنينا هنا، هو دراسة بعض المظاهر الداخلة ضمن هذا البحث، ومن ذلك نسخ الكائنات وتحويلها من شيء إلى آخر بتغيير صورتها إلى شيء قميء، وذلك لارتكابها أخطاء جعلتها عرضة للعقاب، والمسخ هو تحويل الشيء إلى شكل يختلف عن شكله السابق، ومن تلك المسوخات:
١) تحول القرد إلى أنسان: وجدتي تخالف داروين في نظرية النشوء والارتقاء، وما ذكره في أصل الأنواع بأن اصل الإنسان قرد، تطور بمرور الزمن، وتحول إلى كائن يمشي على اثنتين بعد أن كان يسير على أربع، وأن تطوره جاء بدافع الحاجة لاستعمال الأيدي والحواس الأخرى لتأمين حاجته في الحياة،، حيث تطورت الحياة بتطوره، وتحول من شكل إلى آخر، خلال أحقاب طويلة، حتى وصل إلى هيئته الحالية.ولست بمعرض المفاضلة بين النظريتين، فلجدتي رأيها ولداروين رأيه، ويتلخص رأيها، بأن القرد كان أنسانا كامل الخلقة مسخه الله بعد أن كفر بنعمه، وقصته:أن امرأة في عصور موغلة في القدم، وجدت طفلها ذات يوم قد أحدث في ملابسه، فتناولت رغيفا من الخبز ومسحت مؤخرته، فاستاء الله لعملها، وأعجل عقوبتها في الدنيا .أحالها إلى قرد، وقد تناسل القرود منها، وبسبب خطيئتها تلك لا تزال تذرف دموع الندم لفعلتها الشنيعة، لذلك نرى القرود دامعة العينين، رغم مضي آلاف السنين على مسخها.
ولعل الأطرف من ذلك ما تعتقده قبائل الهنود، التي تقطن في الغابات والجبال الهندية، وهي قبيلة(الهوتا ناكا) التي تقول أن بعض الناس طولبوا بجلب خشب دون أن يفقد شيئا من أوراقه، وذلك لاحراقه قربانا، ولما لم يتمكنوا من تنفيذ شرط مهمتهم، استحوا وهربوا إلى الغابة، وفي الغابة وجدوا أنفسهم قرودا صارخات(كبيون...كبيون)، وعندما تبين لزوجاتهم ما وقع لهم، وكن قد وضعن دقيق الرز في قدر كبير لصنع الجعة، دهن جباههن وأصبحن قرودا صارخات(ووكا...ووكا).
ولقبيلة (چنك) حكاية أخرى تقول (أن رئيس الكهنة قرر إحراق غابة، لتصفو الأرض وتحرق عليها الأضحية، فأتى بالنار من بيته، ومن مدرسة الصبيان، ومن بيت العمدة، ومن دار الساحر، ودار حارس القرية، ولم تقبل الغابة النار، ولم تشتعل، وقد تعب القرويون في هذا العمل الشاق، فما كان منهم ألا أن ربط كل واحد غصنا في الغابة على عجيزته، وأخذ الجميع يصيحون (هوب..خوب)وذلك لتهدئة نسائهم، ولكن الأغصان تحولت إلى أذناب، والوسخ والعرق إلى شعر، فأصبحوا قرودا تعيش على أثمار الغابة
وذكر الدميري(أن القرد فيه كل عيب مخالف، لأن الله نهاه فلم ينته"
٢) وتقول جدتي أن ليلى والمجنون مسخهما الله نجمين في السماء، لحبهما الطاهر، وهو نهاية محزنة للأحبة العذريين، ولهم قصة مغايرة لما طالعناه في كتب الأدب، صاغها الخيال الشعبي، أسطورة من الأساطير، حيث زعموا:أن قيسا شاهد ليلى تستقي الماء من غدير، فهام بها وهامت به، فباح لها بحبه، فبادلته نفس الشعور، وأتفق وإياها على اللقاء في اليوم التالي جوار الغدير.وجاء قيس قبل الموعد، وظل ينتظر حضورها، ولكنها لم تحضر لوجود شواغل أعاقتها عن الحضور ومضى شهر كامل ولم تحضر إلى الغدير، وذات يوم جاءت فوجدت قيسا جالسا في مكانه السابق، وقد نبت العشب حواليه، وطال شعره، وبنى الغراب فوق رأسه عشا له، فنادته باسمه فلم يجبها، فظنته غاضبا عليها، فأنقضت عليه وعانقته، فوجدته ميتا، فسقطت إلى جانبه وقد فاضت روحها، ورفع الله روحيهما إلى السماء.وتضيف الأسطورة أن قيسا لفرط حبه لها، حتى بعد أن أصبح كوكبا في السماء، ظل مقيما على حبها، لذلك يطير من جهة الغرب عند حلول فصل الشتاء، وهي في المشرق، لأن الشرق أكثر دفئا من الغرب، في هذا الفصل، وفي فصل الصيف يتبادل معها المكان للسبب ذاته، وينتظر الناس التقاءهما، عندما يتبادلان مكانيهما، لاستجابة الدعاء في ذلك الوقت، أقول وتشترك أكثر شعوب العالم في هذه الأسطورة، مع الأخذ بنظر الاعتبار تغير الأسماء.
٣) البوم: وهو من الطيور المعروفة، لا يطير في النهار لضعف بصره، وتأثير الشمس عليه، ويكون طيرانه ليلا، ويوحي منظره القبيح بالكآبة والحزن، يتطير الناس منه، ويتشاءمون من رؤيته، وهو من الطيور التي تسكن الخرائب والأماكن المهجورة، وتقول جدتي ان البومة كانت فتاة رائعة الجمال، وحيدة لأبويها، فنفخ الشيطان في عطفيها، فكانت تسير بكبر وخيلاء، وترى نفسها أفضل من الآخرين، بما منحها الله من الجمال والأنوثة الصارخة، وما لمسته من والديها من دلال وأدلال، والمدللة كما تقول جدتي(خارمة) والدلال يفسد البنت، فتطاولت على والدتها بالكلام البذيء، ورفضت الانصياع لأوامرها، فاستاءت منها، ودعت عليها، فمسخها الله بومة قميئة الشكل، مقززة المنظر، تسكن الخرائب والدور المهجورة، بدلا من القصور المنيفة، يعشيها ضوء الشمس في النهار بدلا من ذينيك العينين الساحرتين، وتعيش في ظلام دامس، بعد تلك الأنوار الساطعة، مكروهة من الناس بعد ذلك الحب الغامر الذي منحه لها والداها، نذيرا للشؤم بدلا من ذلك الوجه الذي يبشر بالخير.
٤) الدجاجة:والدجاجة المسكينة التي أصبحت طعاما سهلا للناس، كانت من الطيور التي تطير في الفضاء، لا يستطيع الإمساك بها الا أمهر الصيادين، كانت ذات يوم في مجتمع الطيور يتحدثون، في القدرة على الطيران، وعبور البحار دون الشعور بالتعب، فعقدت رهانا مع الطيور على أيهما التي تستطيع الطيران إلى أعالي الجو، فقال أحد الطيور للدجاجة، ان شاء الله سأطير أعلى منك، فقالت الدجاجة، ولكني سأغلبك بجناحي القويين، لأن قدرتي على الطيران أفضل منك، ولا أستعين عليك بأحد، وعندما طارا، لم تستطع الدجاجة الطيران، وأخذت بتحريك جناحيها دون أن تستطيع التحليق، فسقطت متهاوية على الأرض، ولم تتمكن من الطيران بعد ذلك.
٥) أسد بابل: وأسد بابل رمز الدولة البابلية، الذي ينبئ عن قوتها ومنعتها، وعظمتها وسيطرتها، وسطوتها ونفوذها، والفتاة التي تحته رمز لنفوذ الدولة وهيمنتها، يثير غضب جدتي، فهو منقض لأفكارها بعيد عن تصوراتها، ولا تتفق مع ما يقوله المؤرخون الذين يقلبون الحقائق، وتصر على أن الأسد والفتاة أخوان، انزلقا إلى مستنقع الرذيلة، ومارسا الحب الحرام، وقد أغرى شقيقته وواقعها، فمسخهما الله، وأحالهما إلى حجر صلد، وهما في وضعيتهما المخزية، وجعلهما عبرة لمن يساوره عمل القبيح، فيما يرى آخرون، أن الأسود بصورة عامة قد مسخت لغضب الله عليها، فالأسد كما تقول الأساطير، كان رجل دين يعظ الناس، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويدعو لمكارم الأخلاق، ألا أنه كان يناقض ما يدعو إليه، ويعمل الموبقات، فمسخه الله ليكون عبرة للآخرين، وأحاله إلى حيوان ذي فم كريه الرائحة، والحمد لله أن زمن المسخ قد ولى، فلوا مسخ وعاظ السلاطين، لامتلأت الأرض أسودا، ولكن الله أرأف بعباده، فتركهم يأكلون الناس بلسانهم لا بأنيابهم، رغم أن بعضهم أصبحوا ذئابا على صورة آنسان:
لو أنهم فعلوا ما يأمرون به لكان خير لهم لكنهم خابوا
يدعون للبر والتقوى وقد غرفوا من اللذائذ أن حلوا وأن غابوا
وجاء في كتب السلف، ممن ذكروا العجائب والغرائب والأساطير، أن الكثير من الحيوانات، كانت بشرا سويا ألا أن الله مسخها، لسوء أعمالها، ورداءة أفعالها، ومن تلك المسوخات:
٦الضب وسهيل:ذكرهما الجاحظ في الحيوان فقال، أنهما كانا ماكسين عشارين، فمسخهما الله وجعل أحدهما في الأرض والآخر في السماء .
٧الزنبور:يقول عنه الدميري، أنه كان رجلا زاغ عن الطريق، وعمل بالباطل، فمسخه الله زنبورا.
٨أبن آوى(الواوي):جاء في الأساطير، أنه من الذين ساهموا في إحراق سيدنا إبراهيم الخليل، بالنفخ على النار.
٩أبن عرس:قيل أنه يعمل حانوتيا، يعمل في دفن الموتى، فنبش أحد القبور للعبث به، فمسخه الله حيوانا يعيش بين المقابر، ويصنع جحوره فيها.
١٠. الخنزير:مسخ لدعاء المسيح عليه.
١١الخفاش::ان امرأة لا حياء لها، تنظر إلى الرجال بشهوة عارمة، فمسخها الله على هذه الصورة، وجعلها لا ترى شيئا في النهار.
١٢كانت الزهرة، امرأة خارقة الجمال، رائعة المنظر، خلبت لب الملكين هاروت وماروت، حيث جاء في قصتهما، أنهما نفسا الإنسان على محبة الله له، فقالا نحن أفضل منه، لأننا لا نرتكب المعاصي التي يرتكبها الإنسان، فقال الله سأجرب ذلك، وجعل فيهما شهوة الإنسان، وأنزلهما إلى الأرض، بعد أن علمهما الصعود إلى الأرض بترديد الاسم الأعظم، وسلط عليهما تلك الفاتنة اللعوب(الزهرة)التي تخلب الألباب وتسبي العقول، فسحرتهما برقتها وجمالها وعذوبة صوتها، وما أبدته أمامهما من غنج ودلال، فراوداها على نفسها، فتمنعت وطلبت منهما أن يشربا الخمر، فلما شربا وصعدت سورة الخمر لرأسيهما، طلبا منها ما يطلبه الرجال، وأخبراها عن قوتهما الخارقة، وقدرتهما على الصعود إلى السماء، واستطاعت بوسائلها الخاصة، معرفة الاسم الأعظم، فمالت على أحدهما وأغرته بقتل صاحبه، فتشاجرا من أجل الحصول عليها، فتركتهما وعرجت إلى السماء، وعندما أفاقا من السكر، لم يجدا في نفسيهما القدرة على العروج إلى السماء، ونسيا أسم الله الأعظم، فطلبا من الله مساعدتهما، فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فسجنهما الله في بئر ببابل، وقد ملئت قاعها بالنار، فأخذا ينفثان ما في نفسيهما، فأخذ السحرة يتوافدون إلى البئر لسماع أقوالهما، ويتعلمون منهما السحر.
وهناك الكثير من المسوخات التي ذكرت في الكتب العربية والأجنبية آثرنا تركها لعدم وجود ما يؤكد مسخها في معتقداتنا الشعبية، ولعل هناك الكثير مما لم أستطع الوقوف عليه، عسى أن يتصدى له من عرف له وجودا أو ذكرا في مجتمعنا العراقي.